تخصص: ماستر اللسانيات التطبيقية

السداسي الأول

المحاضرة الثانية

مجالات اللّسانيّات التّطبيقيّة وموضوعاتها

إعداد:أ.د/محمد خاين

يجرّ الحديث عن الطابع البين –تخصصي للسانيات التطبيقية، وانفتاحها على حقول معرفية عديدة، تحديد هذه المجالات، وللقيام بذلك كان علينا تجاوز المقولات التي تحفل بها بعض الكتابات العربية التي مرّ عليها حين من الدهر، ولم يتجدّد خطابها في مسايرة التطورات الحاصلة في الميدان، ولم يتسنَّ لنا ذلك إلا بوساطة الاتجاه إلى ما دونته بعض مواقع أهم الجمعيات المهنية الوطنية للسانيات التطبيقية التي عرفت بعطائها المستمر، وجرأتها على طَرق كل موضوع ترى أنه يدخل في دائرة اختصاص هذا الحقل المعرفي، وكذا كون المقدَّم من قبل هذه الجمعيات هو محل إجماع واتفاق بين المنتسبين إليها، وبالتالي هو إفصاح عن هويةٍ علمية، وطرح لخطة عمل، وبطاقة تعريفية بالجهود البحثية الجماعية المتسمة بالتجدُّد والتَّحْيين المستمر، ومن ثمة تكون أكثر شمولية ومصداقية من الجهود الفردية. كما أنه من المفيد في هذا الباب العودة إلى أشغال المؤتمرات التي تنظمها الجمعية الدولية بصفة دورية تحت مسمى اللسانيات التطبيقية، ممّا يوصل إلى تشكيل رؤية شبه متكاملة عن طبيعة الموضوعات والقضايا التي تعالجها اللسانيات التطبيقية، وكذا الطلبات الاجتماعية الملّحة التي تسعى دوما إلى حلّها.

وعملا منا على جرد الموضوعات التي تدخل ضمن دائرة اختصاص اللسانيات التطبيقية، قمنا بالعودة إلى ثلاثة مواقع لجمعيات وطنية(البريطانية والألمانية والفرنسية)، وكذا إلى فهارس النشرة السويسرية للسانيات التطبيقية، وذلك بغية الالمام بالمهمة التي أوكل اللسانيون التطبيقيون لهذا التخصّص الاضطلاع بها، ومعرفة المناطق التي أباحوا لأنفسهم ولوجها، وإبداء الرأي فيها، واقتراح الحلول للمشاكل المفترض حدوثها فيها. ولأجل الوصول- كما يرى أحد الدارسين الغربيين- إلى تحقيق نظرة شاملة عن اللسانيات التطبيقية، في الوقت الحالي، يجب وضع قائمة كلية بمجموع حقول تطبيقاتها

و/أو إحصاء تخصصاتها الفرعية، من خلال المهام الثابتة للجمعيات الوطنية، والمشار إليها في وثائقها التعريفية، وفي كل المنشورات الحديثة المكرسة للسانيات التطبيقية، بما فيها الدعوات الموجّهة إلى كتابة مداخلات وأوراق بحثية، وكذا من خلال برامج المؤتمرات والندوات المنعقدة لهذا الغرض.

تعرض الجمعية البريطانية قائمة منوّعة لمجالات اشتغال اللسانيات التطبيقية تشمل:

1-لسانيات المدونة. 2-الصحة وعلوم الاتصال. 3-الاتصال البين-ثقافي. 4-اللغة والجنس والجنوسة. 5- اللغات في إفريقيا. 6-تعلم وتعليم اللغات. 7-الإثنوغرافيا اللسانية. 8- اللسانيات والمعرفة عن اللغة في ميدان التربية. 9-دراسة المتن اللغوي.

وتتسع القائمة وتطول لدى الجمعية الألمانية فتجمع فسيفساء من الموضوعات والقضايا التي ينعدم الرابط بينها إلا بعدها التواصلي الذي يعدّ قاسما مشتركا، وسنلحظ أن موضوعات كثيرة مما حوته القائمة يعتبر تخصصا مستقلا بذاته، وتضم بين جنباتها:

1-تعليمية اللغات(الأم والأجنبية). 2- مشاكل الكتابة ومحو الأمية، والتكوين. 3-الاتصال الشفوي(اكتساب لغة، ترقية الكفاية التواصلية، تحليل المحادثات). 4- التواصل غير اللفظي: لغة الإشارة، الحركات، الإيماءات... 5-الاتصال المتعدد الصيغ والنماذج(تسلسل اللغة المنطوقة والمكتوبة معا، عَروض الشعر، الصور الثابتة والمتحركة، الإشارات المكتوبة والأصوات، والتعابير الاجتماعية). 6- الاتصال المهني ويشمل: الاتصال داخل المؤسسة وخارجها، الاتصال والتسيير، التواصل الطبي العلاجي. 7-الاتصال ووسائل الإعلام الجماهيري(الكتابة والحوارات الصحفية). 8- التواصل في المحاكم ولغة القضاء. 9-اللغة والمجتمع: اللهجات، الحواجز اللغوية. 10-الاتصال الجماهيري: صحافة مكتوبة، إذاعات مسموعة، اتصال معلومياتي. 11- التواصل العيادي داخل المصحات: قياس الكفاية اللسانية، تشخيص وعلاج اضطرابات اللغة. 12- استشارات قضائية ذات طبيعة لغوية(لسانيات قضائية). 13- الترجمة والترجمة الشفوية. 14- التعددية والثنائية اللغوية. 15-الاتصال التقني والتوثيق(على سبيل المثال: إعداد الأدلة الإرشادية والتوجيهية). 16- المصطلحية والبحث التقني داخل اللغة(مثلا: إعداد معجمات عامة ومتخصصة، تقييس الاتصال). 17- المعالجة الآلية للغة(حوسبة النصوص، وضع تصورات للنصوص المتفرعة، تقويم المواقع، معالجة المعطيات اللغوية، أدوات البحث والترجمة الآلية، التعرف الصوتي، الحوار إنسان-آلة، برمجيات التعلم). 18- الكتابة الصحيحة والمعجم. 19- السياسة والتخطيط اللغويين.

وتقترح الجمعية الفرنسية قائمة من تسعة عشر مجالا كالآتي بيانه:1-اكتساب اللغة. 2-التحليل التقابلي. 3-تحليل وإنتاج الإشارات الكلامية. 4-تعليم لغة الأم. 5-تعليم لغة التخصص. 6-الفرنسية لغة أجنبية(FLE). 7-تعليم اللغات الأجنبية. 8- لغة الأطفال. 9- الاحتكاك اللغوي وعلاقته بالوضعيات الجغرافية والاجتماعية والمهنية. 10-اللغات الجهوية واللغات الوطنية.11-علم وصناعة المعجم. 12-التكنولوجيات التربوية الجديدة. 13-السياسة اللغوية. 14-إعادة التأهيل اللغوي وعلاقته بالسماع وإنتاج الكلام. 15-المصطلحية. 16-الترجمة. 17-المعالجة الآلية للغات الطبيعية(محللات آلية، ترجمة آلية، تسيير المعطيات التوثيقية).18- اضطرابات اكتساب اللغة. 19-اضطرابات اللغة لدي الراشدين.

وفي قراءة تحليلية واصفة بمناسبة صدور العدد الخامس والسبعين من النشرة السويسرية، سنة2002، يقف جان فرانسوا دوبيترو(Jean-François De Pietro) على الموضوعات والقضايا اللسانية التطبيقية التي تمت معالجتها في أعداد المجلة، فوجدها لا تخرج من دائرة:

1-الممارسات التعليمية/التعلمية(وكان هذا هو الميدان المفضل الذي استحوذ على حصة الأسد من مساحة المجلة). 2- موضوعات ذات صلة باللسانيات العصبية. 3- التفاعلات داخل لسانيات النص.3- اللسانيات الاجتماعية ولغات الأقليات. 4- الثنائية اللغوية والتفاعل البين-ثقافي. 5- أمراض اللغة. 6- اللغة الوسيطة، وتحليل الأخطاء، وتمثّلات(Représentations) المتعلمين.7- النزوح اللغوي. 8- الهندسة اللسانية(الترجمة بمساعدة الحاسوب، معالجة الوثائق، تحليل الكلام وتركيبه). 9- السياسة اللغوية(ترقية التعددية اللغوية، دعم الأقليات اللغوية، النشاط المصطلحي، التقييس اللساني).

ومما ينبغي التذكير به أنّ هذه القائمة أو بالأحرى القوائم التي استقيناها من المصادر والمراجع المذكورة آنفا لا تدعي الشمولية والإحاطة، فقد انصبّ جهدنا على محاولة حصر أهم المناطق التي انزاحت إليها اللسانيات التطبيقية، وما يلاحظ كذلك عليها أنّ كل فريق ممن أسهم في توسيع مجالات اللسانيات التطبيقية، كان يراعي الخصوصية الثقافية الوطنية، وكذا المشاكل التي يفرضها الواقع اللغوي في البلد المعني بالدراسة، مما يجعل قائمة مجالات التطبيقات مفتوحة، وغير قارة، فالجمعيات الوطنية التي عدنا إليها كما هو ظاهر للعيان، لا تتطابق من حيث عدد وطبيعة الموضوعات المتبناة على أنها مجالات تدخّل للسانيات التطبيقية. ففي اليابان مثلا اتجه الاهتمام إلى إشكالات تعلّم اللغات الأجنبية ، وفي ألمانيا إلى هموم التواصل، وتمركز الانشغال في أمريكا على أنحاء اللغات الطبيعية وكيفية توظيفه في

الذكاء الاصطناعي، وفي كندا كانت بؤرة الانشغال متمحورة في قضايا الترجمة والمصطلح والتهيئة اللغوية، وهو الأمر الذي حدا بباحث في معرض تشريحه لهذا الوضع إلى التساؤل حول إمكانية الحديث عن لسانيات تطبيقيات بصيغة الجمع تبعا للاختلافات ما بين الثقافات.

وتحليل الأمثلة السالفة الذكر في ضوء السياقات المحلية والجهوية والدولية الفاعلة في توجيه الأبحاث العلمية، يفضي بنا إلى أن دائرة الضوء تتأسس في كل بلد على معاينة الراهن، ومن ثَمّ توصيف العلاج للمشاكل التي تصير ظاهرة تستدعي التدخل، فاليابان مثلا بوصفة قوة اقتصادية عالمية، في أمسّ الحاجة إلى تصريف منتجاته الحضارية المتنوعة، وهذا بدوره يتطلب الانفتاح على العالم الخارجي، تلميعا لصورته، وترويجا لعلاماته التجارية، في سوق تنافسية لا ترحم الضعفاء، ولا يتأتّى له ذلك إلا بسياسة تعليمية منفتحة على اللغات الأجنبية الوازنة، ومن ثمة اتجه اللسانيون التطبيقيون إلى البحث في المناهج والطرائق والمحتويات المناسبة للمتعلم الياباني والمراعية لخصوصياته، انطلاقا من المعاينة الميدانية.

وبما أن ألمانيا لم تكن قوة استعمارية عظمى في الماضي، مما جعل لغتها تبقى في حيز جغرافي ضيق داخل أوروبا، فإن الاهتمام فيها انصب على التواصل وإشكالاته المختلفة، في السياق الألماني، عملا على تجاوز ما قد ينجرّ عنه من تفتّت مجتمعي أو تأثير على علاقات العمل، وفي هذا بحث عن النجاعة الاقتصادية، فالألماني معروف ببراغماتيته، وعقليته الاقتصادية المنتجة، لذا فهو في سعي دائم إلى ترقية أدائه، وتطوير مردوده الانتاجي والترقوي، وعليه أمكن إدراج اهتمامات اللسانيات التطبيقية ضمن هذا المسار العام والسياق الحاضن.

لقد عرفت بؤرة الاهتمام في أمريكا تحولا من تعليم اللغة الإنجليزية واللغات الأجنبية في مرحلة النشأة والتأسيس التخصصي، إلى قضايا المعالجة الآلية للغات الطبيعية، ونراه تحولا طبيعيا في المسار التطوري للهموم البحثية تبعا للتحولات المجتمعية والدولية، وهي مسائل نرجئ عرضها إلى مباحث قادمة، ونمر مباشر إلى مسوّغات التحول الذي رافق مجتمع المعرفة المرتبط في التحكم بالمعلوميات، وكذا التنافس المعرفي في الميدان، وخاصة أننا نعيش عصر الرقمنة الذي أصبح معه العالم صغيرا، مما يعني أن الراهن قد فرض إكراهاته، في تحويل الوجهة. ثم إنّ الجهاتِ الراعية الآن في العالم لتعليم الإنجليزية كثيرةٌ، نظرا لكونها اللغة العالمية الأولى في التجارة، والبحث العلمي، والملاحة الجوية الدولية، وغيرها من القطاعات، مما يعني أن حاجة جميع الدول إليها يفرض تعليمها، ومن ثمة تكثر الجهات المختصة في ترقية تعليمها.

في حين نلحظ أن الاهتمام في بريطانيا وفرنسا انصب على ترقية لغتيهما، وخاصة في مستعمراتهما القديمة، بوصفهما قوتين استعماريتين عظميين تحرصان على إبقاء هيمنتهما اللغوية والثقافية مدخلا للتحكم في اقتصاديات الشعوب ومُقَدَّراتها، وقد ظهر ذلك جليا منذ سنوات الستينيات التي عرفت حالة تصفية الاستعمار التي مسّت جميع بقاع العالم إثر المد التحرري لمرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية. ونرى الأمر على خلاف ما سبق في كندا لاتجاهه نحو الترجمة وقضاياها ومشاكلها، نظرا لكون هذا البلد يعيش ثنائية لغوية(Bilinguisme) رسمية تستدعي حل المشاكل الناجمة عن الاحتكاك اللغوي، والإبقاء على جسور التلاقي بين مواطنيه، حفاظا على وحدة البلد، وخصوصا إذا علمنا أن الحركات الانفصالية لم تتوقف عن المطالبة باستقلال منطقة الكيبيك (Québec)الناطقة بالفرنسية عن كندا الناطقة بالإنجليزية.

وفي حوصلة لما تقدّم نصل إلى أن هذا التوسّع والتنوّع، يُفسَّر أيضا بسُنَّة التطور التي تخضع لها العلوم بفعل مسايرتها للقفزة المعرفية والتكنولوجية والتحولات المجتمعية التي تشهدها البشرية اجتماعيا وثقافيا وسياسيا واقتصاديا فيما أضحى ينعت بعصر العولمة، ومع ذلك فالموضوعات المشتركة العامة كثيرة، كتعليم وتعلم لغة الأم والأجنبية، والبحث عن حلول للطلبات الاجتماعية الملحّة كالثنائية اللغوية والتعددية اللغوية، وقضايا اللغة والتواصل بمختلف أشكاله، والمعالجة الآلية للغات الطبيعية، وقضايا الترجمة...

وإنّ الكثير من هذه المجالات أضحى محل تنازع بين اللسانيات التطبيقية وتخصصات فرعية(Sous-disciplines) أخرى، بتوجّهها نحو الاستقلاليّة كتعليمية اللغات، واللسانيات الاجتماعية، واللسانيات النفسية، واللسانيات العصبية، والأرطفونيا، واللسانيات الحاسوبية، والإثنوغرافيا اللسانية، والجغرافيا اللسانية...

وقد دفع هذا التشظي، والتوسع والتمدد نحو مناطق إجرائية لا محدودة، وكذا حركة الانفصال التي عرفتها بعض المجالات عن التخصص الأم أحدَ الدارسين إلى تساؤل إشكالي يتعلق بماهية هذا التخصص وجوهره، وعما إذا كان مجرد تطبيق للسانيات النظرية، أم هو تخصص واصف(Meta-discipline)، أم هو تخصص مستقل، أم مجموعة تخصصات فرعية أقل استقلالية؟ وقد خلص إلى أن اللسانيات التطبيقية ليست كل هذا، وهي في الوقت ذاته كل هذا دفعة واحدة، فهي في المحصّلة تركيب(Synthèse) من كل ما قيل أو كتب حولها، وما سيكتب، وما سوف يقال.